الصحة النفسية ودورها في المؤسسات التعليمية

أ. حسن نورالدين عبدالحميد

هدفت الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على الصحة النفسية، ودورها في المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال التعرف بمفهوم الصحة النفسية داخل المدرسة، والتعرف على دور المدرسة في تحقيق الصحة النفسية للطلاب والمعلم داخل المدرسة، علاوة على ذلك التعرف على البيئة المدرسية وتأثيرها على الصحة النفسية، حيث تعد الصحة النفسية أمرا لا غنى عنه خاصة في وقتنا الراهن، في المؤسسات التعليمية عامةً، والمدرسة بصفة خاصة، فالمدرسة مجتمع مصغر متكامل، فيه المعلمين والموظفين والطلاب، وهم يختلفون فيما بينهم في الاعمار والمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، فهم عرضةً للاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية المختلفة، لذا وجب أن يكون هناك أخصائي نفسي أو مكتب مرشد نفسي داخل المدرسة لكي يتعامل معها، حتى تتحقق درجة مقبولة من الصحة النفسية للجميع، وذلك من خلال مجالاتها المختلفة: البنائي، والوقائي، والتشخيصي، و العلاجي، باحتواء كل ما من شأنه أن يؤثر على العملية التعليمية والمناخ المدرسي، كما خلصت البحث إلى مجموعة من التوصيات تتمثل في:

- العمل على تهيئة المناخ والبيئة التعليمية التي تراعي شروط تحقيق الصحة النفسية من قبل المسؤولين وكل من له علاقة بالعملية التعليمية.
- تكثيف الجهود لنشر ثقافة الصحة النفسية داخل المؤسسات التعليمية وخارجها
- العمل على تدريب وتأهيل المعلمين في دورات تخصصية للتعريف بالصحة النفسية.

مقدمة:

لم يعد من المقبول اعتبار الصحة النفسية نوع من الترف المعنوي أو محصلة لعمليات التفاعل الاجتماعي وما ينتج عنه من فشل أو نجاح، رضاء وسعادة أو ألم وحزن، أن المجتمعات الإنسانية المتطورة أدركت أهمية الصحة النفسية في كافة المجالات وجميع المؤسسات وأوْلتها اهتمام خاص نظرا لأهميتها في تكوين شخصية الإنسان ودورها في تحقيق التوافق والتكيف مع النفس ومع البيئة للوصول إلى اقصى معدلات النمو السليم نفسيا وجسميا وعقليا، وتعد المؤسسات التعليمية أهم وابرز تلك المؤسسات لحساسية دورها، وارتباطها الوثيق بالمجتمع ومنظومة القيم الثقافية والمعرفية التي تحدد مدى تقدم وتخلف المجتمع، ولقد اشار العالم المسلم ابن خلدون لهذا المفهوم بقوله أن التعليم إحدى صناعات المجتمعات الانسانية.

وتعد المدرسة اكبر مؤسسة اجتماعية تأثيرا في حياة الطفل بعد الاسرة، بل انها في كثير من الاحيان تعد المؤثر الايجابي الوحيد في حياة الطفل، في حالات التصدع الاسري وحالات الطلاق أو فقدان أحد الابويين وكذلك في حالات انشغال, لكلاً من الأب والام بأعمالهم اليومية، الأمر الذي زاد من حجم المسؤوليات على المدرسة، فالمدرسة الحديثة تعدت مفهوم التعليم التقليدي المتمثل في (المعلم- المتعلم- المادة الدراسية) ليشمل كل القائمين على العملية التعليمية والتربوية من اداريين ومشرفين واخصائيين (نفسي، اجتماعي، صحي) يشتركون مع بعض من أجل الوصول إلى غاية واحدة وهي خلق شخصية متوازنة نفسيا، قادرة على الاستفادة من المعارف والخبرات والمهارات وتوظيفها في الحياة اليومية العملية والتعليمية .

لقد أدركت المجتمعات المتطورة أهمية الصحة النفسية وأولتها اهتمام خاصاً، فهي تدرك الثمن الباهظ الذي يكلفه أهملها، من اضطرابات نفسية وعقلية، وجنوح الاحداث، والتعاطي وما يسببه من ارتفاع في معدلات الجريمة، وكذلك شبح الأمية والبطالة والانحراف الاخلاقي والسلوكي.

مشكلة الدراسة:

نشأت علاقة الصحة النفسية بالتربية نتيجة لملاحظة الانحراف النفسي أو سوء التكيف لدى التلميذ في المدارس، وضرورة العناية بهم، ولقد أثر علم الصحة النفسية في التربية تأثيراً كبيراً، اذ نقل الاهتمام من الناحية العقلية إلى الناحية الانفعالية، فبعد أن كانت التربية القديمة تهتم بجوانب التنمية العقلية والتدريب العقلي لملكات الطفل، اصبحت التربية الحديثة تهتم بالنمو الانفعالي والاجتماعي بجانب النمو العقلي، فأهتمت بمشكلات التلاميذ الانفعالية وأساليب توافقهم النفسي .

(مصطفى شرقاوي,315:1983)

وفي هذا الصدد يؤكد أحمد عزت راجح على أهمية العناية بالصحة النفسية لطلاب العلم، وذلك على هذا النحو البليغ، "تهتم التربية الحديثة بالصحة النفسية للطلاب، ووقايتهم من عوامل الاضطراب الموجودة في كل مدرسة وتزويدهم بأساليب الوقاية منها، ذلك لأن العلم ليس الا سلاحا واحدا من اسلحة النجاح في الحياة، وكثير ممن يحملون العلم/ ولكن تنقصهم الخبرة بالناس والحياة، فلا يستفيدون مما تعلموه أو نفع غيرهم به ".

(نقلا عن عبد الرحمن يسوي،182:2008).

ومن خلال ما سبق، يحدد الباحث مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: **ما الصحة النفسية؟ وما ودورها في المؤسسات التعليمية ؟**

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذا الدراسة من اهمية الصحة النفسية كعلم قائم على أربعة مجالات دراسية يمكنها أن تتعامل مع العملية التعليمية وكل ما يحدث فيها من تفاعل وفاعلية بين جميع مكوناتها وعناصرها وما يترتب عن هذا التفاعل .

فالمدرسة مجتمع متكامل معلمين وموظفين وطلاب يختلفون فيما بينهم في الاعمار والمستوى الثقافي والاجتماعي مما قد ينشأ عنه وجود مشكلات أو اعراض لاضطرابات نفسية أو سلوكية أو سيكوسوماتية (أمراض ناتجة عن أسباب نفسية) تقوم مجالات الدراسة المتمثلة في الجانب البنائي، والجانب الوقائي، والجانب التشخيصي، والجانب العلاجي، باحتواء كل ما من شأنه أن يؤثر على العملية التعليمية والمناخ المدرسي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية لتحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على مفهوم الصحة النفسية داخل المدرسة.

2- التعرف على دور المدرسة لتحقيق الصحة النفسية للطلاب والمعلم

3- التعرف على البيئة المدرسية وتأثيرها على الصحة النفسية.

تساؤلات الدراسة :

1- ما دور الصحة النفسية في العملية التعليمية؟

2- ما دور المدرسة لتحقيق الصحة النفسية للطالب والمعلم؟

JESUS.ORG.LY

3- ما تأثير البيئة المدرسية على الصحة النفسية على الطالب والمعلم؟

الإطار النظري:

أولاً/ الصحة النفسية:

سيتناول الباحث في هذ الجزء التعريفات المختلفة للصحة النفسية، واهميتها، ومظاهرها المختلفة، وأهم المجالات التي من خلالها يمكن تحقيق الصحة النفسية:

مفهوم الصحة النفسية:

هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم الصحة النفسية، واختلفت فيما بينها في النظرة إلى الصحة النفسية، إلا أنها اتفقت في الكثير من الجوانب، ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

- يعرف حامد زهران الصحة النفسية بأنها "حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً وانفعالياً واجتماعياً، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادر على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن ، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش في سلامة وسلام .

(زهران، حامد:2000)

- كما عرفها بطرس بأنها "حالة التكيف والتوافق والانتصار على الظروف والمواقف يعيشها الشخص في سلام حقيقي مع نفسه وبيئته والعالم من حوله". (بطرس، 2008)

أهمية الصحة النفسية:

إن تحقق الصحة النفسية للأفراد من شأنه أي يؤدي إلى ازدهار المجتمع وتنميته لأن أفراده خاليين من العيوب النفسية والتي من شأنها أن تؤدي إلى إعاقتهم في أدائهم لأدوارهم في المجتمع فلا يتحقق الرخاء ويصبح مجتمعاً واهياً خاوياً, لذلك ولهذه الأسباب ترجع أهمية الصحة النفسية للفرد والمجتمع والتي يمكن توضيحها في النقاط التالية:

1- الصحة النفسية تمكن الفرد من مواجهة مشكلات الحياة .
2- الصحة النفسية تمكن الفرد من النمو الاجتماعي السليم .
3- الصحة النفسية تمكن الفرد من التعلم الجيد .
4- الصحة النفسية تدعم الصحة البدنية للفرد .
5- الصحة النفسية تسهم في زيادة كفاية الفرد ورفع إنتاجيته .
6- الصحة النفسية تقلل من المنحرفين و الخارجين على نظام المجتمع .

(الشاذلي، عبد الحميد:2001)

مظاهر الصحة النفسية :

كما أن للصحة النفسية مظاهر، يمكن من خلالها التعرف عليها والتي من بينها:

1- الإيجابية .
2- التفاؤل .
3- تقبل الفرد الواقعي لحدود امكانياته .
4- اتخاذ أهداف واقعية .
5- القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة .
6- احترام الفرد لثقافة المجتمع مع تحقيق قدر من الاستقلال عن هذا المجتمع.
7- القدرة على ضبط الذات .
8- ارتفاع مستوى الاحتمال النفسي .
9- نجاح الفرد في عمله و رضاه عنه.

(الشاذلي، عبد الحميد:2001)

مجالات الصحة النفسية:

للصحة النفسية العديد من المجالات التي يمكن خلالها تحقيقها، والوصل مستوى من الاتزان الانفعالي، والتي من بينها:

1- المجال البنائي:

وهي مجال نظري يتناول دراسة بنية الشخصية وتطورها ومكوناتها وعوامل نمائها، ومحركات السلوك البشري في المراحل العمرية المختلفة، ونشأة الصراع النفسي وأساليب الدفاع النفسي وذلك بهدف فهم الاسس التي يبنى عليها السلوك الصحي .

2- المجال الوقائي:

وهو مجال تطبيقي يتجه فيه الاهتمام إلى حماية الفرد من الوقوع في المشكلات التي تحول بينه وبين الصحة النفسية وذلك باتخاذ الاجراءات وتهيئة الظروف التي تضمن ذلك.

3- المجال التشخيصي:

يتكفل بدراسة خصائص كل من الاحوال النفسية وجزئياتها دراسة سريرية تفصيلية بهدف تحديد العادات والصفات السلوكية التي تميز كل حالة.

4- المجال العلاجي:

ويتكفل بدراسة اساليب العلاج النفسي بدرجاته المختلفة والقيام بالإجراءات العلاجية والارشادية.

(مصطفى الشرقاوي,1983: 52-51).

ثانياً/الصحة النفسية والمدرسة:

المدرسة من المؤسسات التربوية الهامة التي لها دورها الكبير في التأثير على طلابها حيث يقضي الطالب فيها فترة طويلة من حياته، كما أنه عن طريق المدرسة يزود الطلاب بالعديد من الخبرات والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من مواجهة الحياة بصفة عامة ومن خوض ميدان الحياة العملية بصفة خاصة وهو ما يبرز دور المدرسة في تأثيرها على سلوك الافراد وعلى شخصيتهم وصحتهم النفسية.

(محمد السيد ،ب.ت.171)

كما أن مفهوم التوافق النفسي المدرسي يعني الذهاب إلى المدرسة والانفصال عن الوالدين والخضوع لنظم وضعتها جماعات غير الاسرة والمشاركة في نشاطات الجماعة، وكلها مصادر فعالة للضغط على الطفل، ومعالجة الاباء والمدرسين لهذه المتطلبات من الممكن أن تجعل خبرة المدرسة إيجابية وصحية أو تجعلها حجر كثرة في نمو شخصية الطفل، والخبرات الشائعة الخطيرة بالنسبة للنمو السوي للطفل في محيط المدرسة هي: الضغط الزائد لكي يتغلب على مقاومته للانفصال عن البيت، ووضع مستويات للتحصيل تفوق قدرته، وممارسة التهديد والعنف لكي نجعل الطفل يسلك بطريقة معينة، ونقده أو توبيخه على تحصيله أو سلوكه الاجتماعي، والحماية الوالدية الزائدة التي تعوق نمو استقلال الطفل .

(والترج. كوفيل وافرون ، ب.ت. 109)

البيئة المدرسية:

وتقصد بها البيئة المادية في المدرسة وهي العوامل التي تشكل الكيان المادي للمدرسة ، من قاعات دراسية وحدائق وساحات وملاعب ومعامل واضاءة وتهوية ، وكل ما من شأنه ان يوفر البيئة المناسبة لحدوث التعلم فيجب ان تتوفر المباني الحديثة والجيدة التي تراعي وتوفر كافة العوامل المدرسية وكذلك الاهتمام بالنظافة العامة وعدالة توزيع الاطفال على الصفوف وتوفير المقاعد المريحة وتوفير الادوات والوسائل التي تساعد في عملية التعلم.

إن عدم توفير البيئة التعليمية المناسبة يؤثر تأثيراً سلبياً على عملية التعلم ويعد عائق وعامل مؤثر في التعلم، فالناظر إلى حال ما درسنا يلاحظ تفاوت فيما بينها وكأن كل مدرسة موجود في قطر يختلف عن الأخر فهناك المدارس

JESUS.ORG.LY

الحديثة التي تراعي جل الاشتراطات المطلوبة لأحداث عملية التعلم وهناك المدارس التي تحاول جاهدة توفير ابسط المتطلبات لاستمرار عملية التعلم وهناك المدارس التي أقل ما يقال عنها أنها غير صالحة للاستخدام البشري وكل ذلك نتائجه تعود على الطفل وعلى العملية التعليمية ومدى الحكم على جودتها وصلاحيتها .

الدراسات السابقة:

- دراسة أحمد رجب محمد السيد (2015)، عن البيئة المدرسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى التلاميذ المعاقين عقلياً بالمرحلة الابتدائية بمحافظة الإحساء، حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين البيئة المدرسية والصحة النفسية لدى بالمرحلة الابتدائية بمحافظة الإحساء التلاميذ المعاقين عقليا بالمملكة العربية السعودية، كما هدفت إلى الكشف عن الفروق بين التلاميذ الذكور والإناث في كل من متغيري أيضا البيئة المدرسية القابلين للتعلم والصحة النفسية، وتكونت عينة الدراسة من 103 تلميذاً وتلميذة من المعاقين عقلياً بالمرحلة الابتدائية بمحافظة الإحساء، ممن تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين 8 – 14 سنة وممن تلميذا 46 تلميذة، طبق عليهم مقياس البيئة تراوح معامل ذكائهم ما بين 50 – 70 بواقع 57، المدرسية (من إعدادا الباحث) ومقياس الصحة النفسية (السيد، 2012)وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين درجات أفراد عينة الدراسة على كل من مقياسي البيئة المدرسية بين التلاميذ إلى وجود فروق دالة إحصائياً والصحة النفسية، كما توصلت نتائج الدراسة أيضاً الذكور والإناث في كل من متغيري البيئة المدرسية والصحة النفسية لصالح الإناث.
- كما هدفت دراسة (Bakare2010 ,et ,al إلى التعرف على واقع البيئة المدرسية وما ريين المعاقين عقلياً تشمله من برامج للصحة النفسية وأثرها في السلوك الاجتماعي للأطفال النيجي، بإحدى مدارس جنوب شرق نيجيريا وتكونت عينة الدراسة من 44 طفلاً وطفلة من المعاقين عقلياً ممن يعانون بعض المشكلات السلوكية، تم تطبيق استبيان للحصول على المعلومات الاجتماعية والديموجرافيا، وأظهرت نتائج الدراسة وجود بعض المشكلات السلوكية والاجتماعية لدى هؤلاء الأطفال، كما أشارت النتائج إلى أن الأطفال الذكور أكثر عرضة لإظهار السلوك المشكل وسلوك فرط الحركة من الإناث، وترجع الدراسة هذه النتائج إلى عدم وجود برامج للصحة النفسية بمثل هذه المدارس، وإن وجدت فهي غير مفعلة، مما ينعكس سبلاً على العملية التعليمية لهؤلاء الأطفال وعلى الناحية النفسية والسلوكية لهم.
- دراسة عمرو نبيل عبد الحميد وآخرون (2020)، والتي هدفت إلى تحديد علاقة ضغوط البيئة المدرسية بمستوى الصحة النفسية لدى طلاب الصف الأول الثانوي, وكذلك التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في ضغوط البيئة المدرسية و الصحة النفسية, وما هي أبعاد الضغوط المدرسية التي تنبئ بمستوى الصحة النفسية لدى طلبة الصف الأول الثانوي, حيث أجريت الدراسة على عينة قوامها (400) طالب وطالبة (213 طالبة, و187 طالبا) من طلاب الصف الأول الثانوي من مدرسة

القنايات الثانوية المشتركة التابعة لإدارة القنايات التعليمية, طبق عليهم مقياس ضغوط البيئة المدرسية (إعداد الباحث) , ومقياس الصحة النفسية للشباب (إعداد القريطى و الشخص). حيث أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقه ارتباطية سالبة عند مستوى الدلالة (0,01) بين ضغوط البيئة المدرسية بأبعاده المختلفة وأبعاد مستوى الشعور بالصحة النفسية , وهو ما يفسر وجود ارتباط عكسي بين ارتفاع مستوى الضغوط المدرسية يقابله انخفاض في الشعور بالصحة النفسية, وأيضا وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01) بين الذكور والإناث في ضغوط البيئة المدرسية لصالح الإناث وهذا يعنى أن الإناث هم أكثر عرضة للضغوط المدرسية من الذكور , وكذلك وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين الذكور والإناث في الصحة النفسية لصالح الإناث , وهذا يعنى أن الإناث هم أكثر عرضة لانخفاض الصحة النفسية من الذكور, وأظهرت النتائج أيضا أنه يمكن التنبؤ بالصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال المناخ المدرسي السائد لدى مدارس الثانوية العامة. وتوصى الدراسة بضرورة تنمية الكفاءة والثقة بالنفس وغرس روح المساعدة الإيجابية والعلاقة الاجتماعية لما لها من تأثير قوى في رفع معدلات الصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى الطلبة.

- دراسة محمد بوفاتح، وعائشة بن عون(2017) والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين جودة البيئة المدرسية والصحة النفسية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية ، وكذا معرفة الفروق في تقديرهم لجودة البيئة المدرسية وصحتهم النفسية تعزى إلى متغير (المنطقة، الأقدمية)، حيث أجريت الدراسة بمدينة الأغواط على عينة من معلمي المرحلة الابتدائية قوامها60 معلما، وبعد المعالجة الإحصائية توصلنا إلى النتائج التالية:
  - توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين جودة البيئة المدرسية والصحة النفسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط – .تقدير متوسط لجودة البيئة المدرسية من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط – .مستوى متوسط للصحة النفسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط – .لا توجد فروق دالة إحصائيا في تقدير كل من جودة البيئة المدرسة والصحة النفسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية تعزى إلى متغير المنطقة والأقدمية
- دراسة اليامنة بوخروبة (2012) عن الصحة النفسية والمدرسة، حيث توصلت إلى أهمية الدور الذي يلعبه علم الصحة النّفسية في المدرسة، فالصحة النّفسية بمعناه الوقائي والعلاجي يقدم الأسس العلمية التي تجعل من العملية التعليمية في المدرسة عملية ذات فاعلية، ليس فقط في الوصول بها لتحقيق النجاح الأكاديمي، أو نقول التحصيل الدراسي بل أيضا الوصول بالتلميذ والمعلم إلى تحقيق درجة عالية من التوافق، والتأقلم مع الوسط المدرسي، وتوفر لديهم ما يعرف بالرضا النّفسي، فيضمن للمتعلم نموا نّفسيًا سليما لبناء شخصيته،

JESUS.ORG.LY

كما يضمن للمعلم القدرة على المواصلة في العطاء، والإبداع دون الشعور بالملل والإحباط .كما أن علم الصحة النّفسية يحمي كل من المعلم والمتعلم من الوقوع في أخطار الاضطرابات والأمراض النّفسية، وتساعدهم على استرجاع صحتهم النّفسية التي يهددها ضغط المشكلات المدرسية، والمهنية، والتي قد تمتد جذورها عادة إلى التنشئة الاجتماعية الأولى، ألن عملية التربية عملية دائمة ومستمرة، التي تقتصر على عهد الدراسة في المدرسة، بل تمتد إلى حياة الفرد بكاملها من المهد إلى اللحد هذه الحياة التي تبدأ نّفسيا من مرحلة الاستيعاب بالتقليد والمحاكاة، وتنتهي عند مرحلة الإبداع والإنتاج، واجتماعيا من مرحلة الاعتماد على الغير، إلى مرحلة الاستقلالية وحب التحرر، والاعتماد على النفس.

نتائج الدراسة:

وللإجابة على تساؤلات الدراسة، قام الباحث بالاطلاع على أدبيات الدراسة، والدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة، وبعد البحث والاطلاع تم التوصل إلى النتائج التالية:

التساؤل الأول: ما دور الصحة النفسية في المؤسسات التعليمية؟

يعد التعامل مع احتياجات الصحة النفسية في المدارس أمراً بالغ الأهمية، حيث إنه يوجد واحد من كل 5 أطفال وشباب يعاني من اضطراب عاطفي أو سلوكي أو عقلي قابل للتشخيص، ويوجد1 من كل 10 شباب لديه مشكلة في الصحة العقلية تعيق عمله في المنزل والمدرسة أو في المجتمع، لذا من الضروري تحديد المشاكل الصحية النفسية للأطفال، ومساعدتهم عليها لأنها شائعة، وغالباً ما تتطور خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، ولكن يمكن معالجتها، كما تساعد استراتيجيات الكشف والتدخل المبكر على تحسين القدرة على التكيف، والنجاح في المدرسة والحياة . (دانة الوهادين،2018)

أهمية برامج الصحة النفسية في المدرسة:

إن برامج الصحة النفسية في المدارس أمر ضروري لا غنى عنه، لا سيما في الوقت الراهن، الذي أطلق عليه العلماء عصر الضغوط النفسية، حيث أنه لا يوجد فرد لا يمر خلال حياته بأزمة طارئة قد تؤثر على بنيانه النفسي، وتخل بتوازنه الانفعالي، وقد تمر هذه الأزمة بسلام، أو قد تؤثر تأثيرا سلبيا على شخصية الطفل، وتكون استجابته لهذه الازمة غير سوية، تحتاج إلى علاج، وبعض هذه الازمات تعتبر عادية مثل: النمو الجسمي وما يحدث فيه من تغيرات فسيولوجية، لها تأثيرات مختلفة على نمط العلاقة بين الطفل والاهل أو المجتمع .

بعض الأزمات قد تكون فردية مثل صعوبة التقدم في المدرسة، ضغط الأقران، المشكلات العائلية مثل طلاق الأبوين، الإيذاء المعنوي أو البدني أو الجنس وتشير احصائيات الصحة العالمية أن طفلاً بين خمسة أطفال أو مراهقين سوف يعاني من اضطراب انفعالي أو سلوكي أثناء حياته المدرسية واستجابتهم تكون بالفشل الدراسي أو ضعف تقديره لذاته أو البند الاجتماعي وهو ما يدفعهم لمخالفة القوانين والانحراف و10% من الأطفال في السن الدراسي يعانون الاضطرابات النفسية التي تشمل مشكلات التعليم و3% من الأطفال يعانون

الأمراض النفسية مثل الاكتئاب الشديد والافكار الانتحارية ومشكلات الانتباه والعصاب والذهان، وأن برامج الصحة النفسية تقلل من حدوث ذلك وتزيد من فاعلية العملية التعليمية وذلك عن طريق البرامج المتكاملة والوقائية والعلاجية المتمثلة في هذا النموذج. (فاتن عبداللطيف،2001)

المشكلات النفسية في المدرسة:

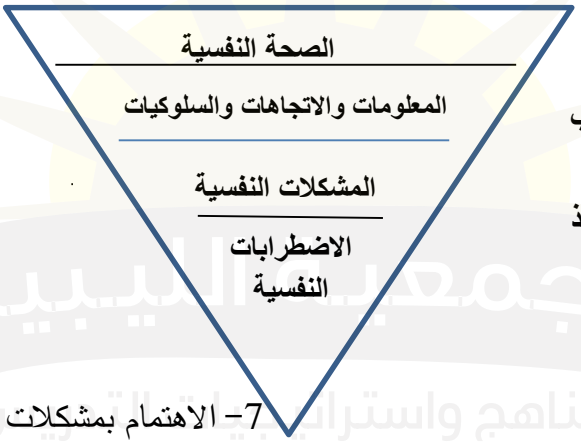

كل مجتمع المدرسة
كل المدرسين والطلاب
3-12% من التلاميذ
20-30% من التلاميذ

دور المدرسة في تحقيق الصحة النفسية:

هناك العديد من المهام المنوطة بالمدرسة، والتي تسعى جاهدة لتحقيقها، حتى تتحقق الصحة النفسية داخل المدرسة للجميع، حيث يمكن تحديد أهم أدوارها في النقاط التالية:

1- يجب ان يسود المدرسة جو من الديمقراطية وحرية التعبير عن الرأي بين الجميع.
2- العمل على اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية.
3- مساعدة التلاميذ على أن يضعوا لأنفسهم أهداف واقعية.
4- الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ.
5- الاهتمام بالصحة النفسية للمعلم وتحقيق رضاه النفسي واستقراره المهني.
6- جعل المدرسة بيئة إيجابية تسودها الحركة والنشاط .
7- الاهتمام بمشكلات التلاميذ السلوكية ومعرفة أسبابها ودوافعها.

(الشاذلي عبد الحميد ,2001 :41-42)

التساؤل الثاني/ ما دور المدرسة لتحقيق الصحة النفسية للمعلم والطالب ؟

قام الباحث بالإجابة على التساؤل كما يلي:

أولاً/ الصحة النفسية للمعلم :

من الوظائف المتفق عليها للمعلم أنه ناقل المعرفة للتلاميذ، وناقل الثقافة العامة والقيم، والأنماط السلوكية المقبولة، ويقوم المعلم بهذه الوظائف من خلال الممارسات اليومية المهنية، والتي تتم من خلال علاقة إنسانية مهنية مع التلاميذ، وإلى جانب الأدوار الأكاديمية السابقة ، يمكن للمعلم أن يؤدي أدواراً أخرى إضافية، بحكم موقعه الحساس والمهم، وهذا ما يميز المعلم المتطور.

JESUS.ORG.LY

ومن أهم أدوار المعلم المتطور:

1- بجانب الاهتمام بالتحصيل الدراسي، يهتم المعلم ايضا بشخصية التلميذ ويحدد جوانب التميز لديه، ويدعمها، وجوانب القصور، فيعالجها، أو يطلب خدمات محددة لعلاجها.

2- يسعى إلى تحقيق التوافق الشامل، لأن مفهوم التوافق لديه يشمل التوافق التحصيلي والتوافق النفسي والاجتماعي .

3- يسعى لتحقيق التفوق في التحصيل الدراسي، والإبداع والابتكار.

4- يقدم تقارير لفريق تقديم الخدمات بالمدرسة عن مستوى تحصيل التلميذ وحالته الانفعالية وأنماط سلوكه.

5- يشترك في مؤتمر الحالة الذي يعقد من أجل التلميذ صاحب المشكلة .

6- يتعاون مع المرشد النفسي في تحقيق أهداف ارشادية من خلال خطة ارشادية محددة.

7- يتعاون مع اولياء الأمور في توضيح مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ وتوافقه النفسي والاجتماعي داخل المدرسة .

(محمد سعفان، سعيد محمود,2007 : 171-173)

المعلم المتكيف نفسياً :

من المعروف أن مهنة التدريس تحتاج إلى أعلى قدر من التمتع بالصحة النفسية، فإذا كان المعلم مضطرباً نفسياً، أو قلقاً فإنه ينقل ذلك إلى طلابه، ولذلك وجب الاهتمام بالصحة النفسية للمعلم، واعداده وتدريبه، ورعايته رعاية نفسية متعمقة، حتى لا يسقط الآمه على الطلاب، أو يتسم سلوكه نحوهم بالقسوة والشدة والتسلط، أو بالخوف والتردد والإهمال، والمعلم الحديث ليس مهمته فقط نقل المعلومات وحسب لأدهان التلاميذ، وإنما يقوم بدور الأب والمعلم والمرشد والناصح والقائد والخبير والموجه والباحث والمستشار والصديق.

(عبد الرحمن العيسوي,179:2008)

وبما أن الصحة النفسية تتمثل في تنظيم متسق بين عوامل التكوين العقلي وعوامل التكوين الانفعالي للفرد ويسهم هذا التنظيم في تحديد استجابات الفرد الدالة على أثره الانفعالي وتوافقه الشخصي والاجتماعي والمهني وتحقيق ذاته ويسعى الفرد من خلال التوافق إلى اشباع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية ويحقق مطالبه العديدة ويعبر عنها في مواقف الحياة المختلفة التي يتفاعل معها الفرد سواء في الأسرة والعمل .

(أديب الخالدي ,143:2002)

كما يتصف العمل بمجموعة من العلاقات المتشابكة والتي تؤثر في التوافق المهني للفرد من حيث مستوى حدوثه, ومنها علاقة الفرد بمهنته, و مدى مناسبة ميوله و اتجاهاته، و قدراته واستعداداته، لمتطلبات العمل والنجاح فيه، وهذا ما يقصد به التأهيل التربوي للمعلم، حتى يقوم بمهامه التربوية على أكمل وجه.

(محمد عاطف الأبحر, 74:2005)

أهمية التأهيل التربوي للمعلم:

يجب على المعلم أن يكون على دراية كاملة بمراحل النمو المختلفة، واحتياجات كل مرحلة وخصائصها، معتمداً على خبراته التي اكتسبها أثناء قيامه بالتدريس، وفهمه لقيم المجتمع، وحاجات وقدرات طلابه التي يعززها، ويؤكدها تأهيله التربوي والنفسي المتمثل في الالمام بطرق التدريس ووسائل القياس والتقويم، والصحة النفسية، ونظريات التعلم والتعليم، وبما أن المعلم عنصر اساسي في العملية التعليمية فيقع على عاتق المعلم ايصال المعلومة، والاسلوب المتبع في ايصال المعلومة التي يتم

تصنيفها للمتعلم، وهي من اساسيات فشل ونجاح توصيل المعلومة، وهذا يتطلب سلوكا يهدف إلى احداث تغيير في ذات المتعلم في الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية.

والجانب التربوي النفسي يهدف إلى إكساب الطلاب القيم والمعارف والمهارات التي تختص بها مهنة التعليم دون سواها من المهن فالمعلم بحاجة إلى معرفة نفسية الطلاب والاساليب التي تساعده على حسن تربيتهم والأساليب التي تمكنه من تقويم تعلمهم .

(عبدالرحمن صالح، 136:2003)

ثانياً/ الصحة النفسية للطالب:

يمثل التوافق الجيد مؤشراً إيجابياً و دافعاً قوياً يدفع التلاميذ إلى التحصيل من ناحية ويرغبهم في المدرسة ويساعدهم على إقامة علاقات متناغمة مع زملائهم ومعلميهم ويجعل من العملية التعليمية خبرة ممتعة وجذابة والعكس صحيح تماماً فالتلاميذ سيئوا التوافق يعانون من التوتر النفسي ويعبرون عن ذلك بطرق متعددة كاستجابات التردد والقلق أو بمسالك العنف في اللعب والأنانية والتمركز حول الذات وفقدان الثقة بالنفس واستخدام الألفاظ النابية في التعامل مع الآخرين وكراهية المدرسة والهروب منها وقد يظهر سوء التوافق على شكل اضطرابات سلوكية مثل السرقة والكذب وقضم الأظافر والميول الانسحابية والسرحان والخجل والغيرة وعيوب النطق والكلام ...وغيرها من المشكلات السلوكية التي تنعكس آثارها في انخفاض التحصيل الذي هو جوهر العملية التعليمية.

(عبد الحميد الشاذلي، 58:2001-59)

إن تكوين الطالب العقلي والنفسي في ظل التربية التي تقدمها المدرسة يمكنه من تحقيق أهدافه، إذا كان هناك مدرسة جيدة التصميم والادارة والمدرسين، إضافة إلى منهج ملائم يحقق ويشبع حاجات الطالب، ويمكنه أيضاً ذلك من فهم ذاته ومحيطه الثقافي والاجتماعي، والتغلب على مشكلاته النفسية والمدرسية والاسرية، وغيرها من المشاكل .

إذن لابد أن تتكامل أدوار وجهود كل من في المدرسة لخلق طالب اليوم ورجل الغد انسان صحيح الجسم، والعقل والنفس وبالتالي مواطنا صالحا قادراً فيما بعد على تكوين غيره من الأجيال.

(اليامنة بوخروبة, 110:2012-111)

أسباب سوء الصحة النفسية للطالب:

كما أن هناك العديد من الأسباب التي تؤثر بالسلب على صحة الطالب النفسية، واختلال توازنه الانفعالي، خاصة تلك الأحداث التي تحدث للطالب بدون سابق إنذار، ومن الأمثلة على هذه الحالات موت أحد الأشخاص، أو طلاق الوالدين، أو فقدان الصداقات، أو الصراعات العائلية، أو أي مشكلة قد يضطر بسببها الطفل للانتقال للعيش في مكان آخر، أو الذهاب لدار الرعاية، أو دار الأيتام، علاوة على ذلك، التغيرات في الحياة اليومية مثل: ولادة أخ جديد، أو الانتقال من مدرسة إلى مدرسة أخرى، زد على ذلك التعرض لأحداث صادمة، والتي قد تشمل الإساءة، والحوادث، والعنف المنزلي، والكوارث الطبيعية.

التساؤل الثالث/ ما تأثير البيئة المدرسية على الصحة النفسية للطالب والمعلم؟

فيما يلي الإجابة على التساؤل السابق:

البيئة المدرسية وأهميتها في الصحة النفسية :

يشكل الجو المدرسي العام، الإطار الذي ينمو فيه الطلاب داخل المدرسة، وتختلف الأجواء المدرسية من مدرسة إلى أخرى، منها ما

JESUS.ORG.LY

يمثل بيئة إيجابية ومنها ما يمثل بيئة سلبية، المقصود بالجو المدرسي هو جوهر هذا النظام وحقيقته وليس الشكل الخارجي له، فقد نجد مدرسة يسودها النظام الدقيق والهدوء ولكن داخل طلابها غليان وتورات عنيفة، لان حقيقة هذا النظام قائم على الكبث والقسوة والتسلط، وبمجرد ان ينتهي اليوم المدرسي يتحول النظام الدقيق إلى فوضى والهدوء إلى ضجيج تنفيسا من الطلاب عما كانوا يعانون منه طوال اليوم المدرسي من قهر وارهاب وقد تكون المدرسة من النوع الذي يسوده جو العمل الطبيعي ويحافظ طلابها من تلقاء انفسهم على النظام والهدوء والعمل حبا في ذلك وليس خوفا من أحد .

(محمد السيد،ب،ت، 172)

وبشير أوزبل (AUSUBEL) إلى انه يمكن النظر إلى علم النفس التربوي على اساس انه مجموعة من العلاقات التجريبية والمنطقية التي تربط ما بين العوامل الواقعة في البيئة المدرسية وبين النتائج التي نسعى لتحقيقها، ومن المعلوم أن كثيراً من الحقائق التي نتعلمها لا تأتينا عن طريق التعلم النظامي والمقصود فقط، ولكنها كثيراً ما تأتي في شكل نتاج سلوكي وحصيلة تعامل الشخص مع بيئته سواء كانت إيجابية أم سلبية، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على النمو الذهني والوجداني للتلميذ .

(رمضان القذافي،11:1990).

تأثير العوامل البيئية على التعلم :

لقد عمل انصار البيئة على التأكيد على اهمية العوامل البيئية في التأثير على قدرات الانسان العقلية، وفيما يتعلمه وفي كل النتائج المترتبة على سلوك الانسان ونشاطاته، ويرى انصار هذا الرأي أن الكائن الحي يولد دون وجود عوامل مسبقة تتحكم في مستوى قدراته واستعداداته، وبالتالي فإن الانسان يولد كالصفحة البيضاء وهو مخير في اتباع ما يروق له من سلوك أو ما يحقق مصالحة ورغباته، وان السلوك وما يطرأ عليه من تعيير وتطور واستمرارية أنما يعتمد كليا على العوامل البيئية الخارجية وما قد تقدمه من فرص عملية تؤثر على مجراه، وترى وجهة النظر الانسانية أن الامر يخضع لتأثير العوامل البيئية فاذا ما عمل الانسان على تهيئة ظروف معيشية وبيئية مناسبة فسوف يساعد ذلك في توفير جو جيد لحدوث عملية التعلم القادر على اعداد المواطن الصالح الذي يستطيع تحمل مسؤولياته واداء واجباته وكذلك يرى اصحاب النظر السلوكية ان الانسان يخضع في سلوكه لتأثير العوامل البيئية المختلفة .

(رمضان القذافي،82:1990).

التوصيات:

من خلال العرض السابق الذي حاول الباحث فيه إبراز أهم العوامل المدرسية التي يمكن أن تؤثر في الصحة النفسية للطالب, سواء في صورتها السلبية أو الإيجابية, ومن أجل توفير بيئة مدرسية تعمل على تحقيق الأهداف التربوية المتوخاة والتي يأتي في مقدمتها العمل على أعداد أجيال خالية من الأمراض والعقد النفسية, متمتعة بكل عوامل الثقة والرغبة في التفوق والإنجاز, وأن تكون قادرة على تحمل مسؤولياتها في تحقيق التقدم والرقي لمجتمعنا نقدم بعض **التوصيات:**

1- إنشاء المدارس الحديثة التي تواكب التطور والحداثة المعمول بها في أغلب دول العالم .

2- تهيئة المناخ والبيئة التعليمية التي تراعي شروط تحقيق الصحة النفسية .

3- نشر ثقافة الصحة النفسية لكل العاملين داخل المؤسسات التعليمية .

4- تدريب وتأهيل المعلمين في دورات تخصصية للتعريف بالصحة النفسية .

المصادر والمراجع :

1. أبو عالم، بطرس حافظ،2008 . التكيف والصحة النفسية. عمان: المسيرة لمنشر والتوزيع.
2. أحمد، رجب محمد السيد (2015)، البيئة المدرسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى التلاميذ المعاقين عقلياً بالمرحلة الابتدائية بمحافظة الإحساء، *مجلة البحث العلمي في التربية*، العدد السادس عشر2015.
3. أديب، الخالدي (2002) , المرجع في الصحة النفسية – غريان / الدار العربية للنشر .
4. دانة، الوهادين، 2018،مفهوم الصحة النفسية المدرسية، موقع موضوع، تمت الكتابة بواسطة دانة الوهادين، 1 أغسطس، 2018.
5. سعفان، محمد أحمد، محمود سعيد طه، علم النفس التربوي اعداد وتدريب المعلم ، دار الكتاب الحديث، الطبعة الثانية، 2007، ص171-173 .
6. شاذلي، عبدالحميد محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية المكتسبة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثانية، 2001، ص14-16 .
7. الشرقاوي، مصطفى خليل، علم الصحة النفسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983،ص315 .
8. عبدالرحمن، صالح ،(2003)، *مجلة العلوم التربوية* ، العدد الثاني ، ابريل 2003 يصدرها معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة .
9. عمرو، نبيل عبد الحميد وآخرون (2020)، ضغوط البيئة المدرسية وعلاقتها بمستوى الشعور بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب الصف الأول الثانوى، *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، العدد ,5، المجلد4 ,2020الصفحة158-133 .
10. العيسوي، عبدالرحمن محمد، الوقاية من الاضطرابات النفسية وسبل علاجها اهلا للشروط والتوزيع، الطبعة الاولى ، الجيزة،2008،ص182.
11. فاتن، عبداللطيف (2001) *مجلة الطفولة والتنمية*، تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2 صيف 2001
12. القذافي، رمضان محمد، علم النفس التربوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، دار الكتب الوطنية بنغازي، 1990، ص11 .
13. القذافي، رمضان محمد، نظريات التعلم والتعليم، منشورات الجامعة المفتوحة، الطبعة الثالثة، 1990، ص82 .
14. محمد، بوفاتح أ.عائشة بن عون (2017)، جودة البيئة المدرسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الاغواط، *مجلة دراسات نفسية و تربوية*، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، عدد 18 جوان.
15. محمد، عاطف الأبحر (2005) لدراسة التوافق المهني لمدارس التربية المدنية , بيروت : إدارة الإصلاح .
16. الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ص171 .

JESUS.ORG.LY

17. والترج، كوفيل وافرون، الامراض النفسية، ترجمة محمود الزيادي، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ص109.

18. اليامنة، بوخروبة (2012)،الصحة النفسية والمدرسة، *مجلة ابحاث نفسية وتربوية*، العدد 5، 2، تصدر عن جامعة قسطنطينية 2012.

19. **Bakare**, O., Ubochi , N., Ebigbo, O., & Orovwigho, O. (2010). Problem and pro-social behavior among Nigerian children with intellectual disability: the implication for developing policy for school based mental health programs, Italian journal of pediatrics, 36:37, 1-7.